فبارحه الرجل ، وذهنه مقسم بين التصورات والأوهام .

ولما رجع إلى حيه ابتدره الناس ينعون إليه زوجه ... لقد تناهبت السباع جسدها حين قدمت الغدير تستقى ، فلم يبق لها من أثر .

وتواردت الأيام تدور ..

وشعر الرجل بادىء أمره بالسعادة تغمره فى وحدته ، واستنشى نسيم الحرية والهـــدوء ، غير أن الإنسان جبل ألوفا يتطلع إلى المعاشرة ويهفو إلى المؤانسة ، وسرعان ما ضاق الرجل بتفرده ونازعه قلبه إلى أليف يصافيه ، فانطلق من فوره يتنقل فى أنحاء الحى يخطب بديلا من زوجه الراحلة ، وما عتم أن أصاب بغيته فى صبية مليحة أوقدت نار خبائه ، واستوت على بيته تمتعه بشبابها النضر ، وتنادمه بحلو الحديث ، فأضحى عيشه باسما وأيامه متوردة .

وساعة أم الرجل مناخ الإبل يقدم لها الكلأ والماء ، وبينما هو منهمك فى عمله تراءت له فى أفق سمائه حشرة ســـوداء لها غنان مترسل ورقصات محمومة .

واشرأب يتأمل ، فانقضت من عليائها تحط على يده ، فصرفها مرة ، فارتفعت إلى وجهه تلسعه ، وطفقت تتنقل من جبهته ، إلى حاجبه ، إلى أنفه ، إلى فمه ، إلى عينيه .